رحلة الى دير الزور والجزيرة[1]

—((0))—

اذا انطلقت بك السيارة من دمشق تنهب الارض نهباً تحت ظلال مسوق الشجر العظام في الغوطة فتذكرت قول ابن قيس الرُّقيّات :

احلك الله والخليفة بالغوطة داراً بها بنو الحكم
المانعو الجار ان يضام فما جارٌ دعا فيهم بمهتضم

ثم اشتباك قوله بعد حين :

اقفرت منهم الفراديس فالغو — طة ذات القُرى وذات الظلال
فضمير فالماطرون فحورا ن فقفار بسابس الأطلال

ثم اجتزت دومة وودعت الغوطة في ثنية العُقاب حيث وقف خالد بن الوليد ساعة ناشراً راية العقاب في وجه ذاك السهل الأفيح وقلت مع حسان بن ثابت :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول

وأعدت الى الذاكرة قصيدة حسان بن نمير وجعلتها وداعاً لدمشق والغوطة :

وكم ليلة بالماطرون قطعتها ويوم الى الميطور وهو مطير
سقى الله من سطرا ومقرا منازلاً بها للندامى نظرة وسرور
ولا زال ظل النيربين فأنه طويل ويوم المرء فيه قصير
ويا بردى لا زال ماؤك بارداً وماء الحيا من ساحتيك نمير
ابى العيش الا بين اكناف جلق وقد لاح فيها أشمس وبدور

(١) محاضرة القاها الاستاذ الامير مصطفى الشهابي في ردهة المجمع العلمي العربي في ٢١ شباط سنة ١٩٣٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم داومت المسير الى القطيفة فجرود فالناصرية فانت اذاً في باب الصحراء قُبالة القسم الشرقي من سنير وهو الجبل الذي يسميه الفرنج «لبنان الشرقي» والذي قال فيه البحتري :

وتعمدت ان تظلّ ركابي بين لُبنان طُمّعاً والسنير
مشرفات على دمشق وقد اعـ ـرض منها بياضُ تلك القصور

فقل للسائق بعدئذ ان يغذي السيارة بالبنزين وان يدعها تسبح في فضاء الله الواسع، واغرق انت في أحلامك فان عينك لن تقع على منظر جديد حتى تبدو لك اشجار القريتين، وانت على بعد ١٢٦ كيلو متراً من دمشق، والقريتان هي البلدة التي عناها قيس الرقيات بقوله :

وسرت بلمتي اليك من الشام وحورانُ دونها والعَويرُ
وسُواء وقريتان وعين التمر خرقٌ يكِلُّ فيه البعير

ثم عد الى أحلامك وذكرياتك لأن أمامك بين القريتين وتدمر ١٠٤ كيلو مترات من القفر يمتد على طولها من الجانبين جبلان صغيران لا ينتهيان الا في تدمر. ومتى أدركت تلك المدينة القديمة فقف خاشعاً لان هنالك كان المجد والعظمة والأبهة ورخاء العيش والثراء العريض، تلوح كلها في بقايا قصور تدمرية ورومانية لم يقو الدهر على طمس أثرها حتى اليوم، فالهيكل الكبير وعظمته، والشارع الذي كان يُنصّف المدينة وعلى كل من جانبيه نحو ٣٧٥ عموداً يحمل كل منها تمثالاً لرجل من رجالاتها المشهورين، ثم القبور التي فاقت القصور بضخامة بنيانها وجلاء رُخامها وزخرف تماثيلها، ثم تلك الاصباغ المختلفة الألوان في جدران المدافن وسقوفها وفي اقراط التماثيل وتلائدها وذاك الكحال في عيونها وتلك الحمرة في خدودها حتى لكأن الصباغين قد خرجوا من وشيها البارحة، كل هذه وأمثالها تسلب الانسان لبه وتدعه حائراً مشدوهاً، فلا عجب إذن ان تزعم طائفة من الأقدمين ان تدمر هي مما بنته الجن لسليمان، وان يقول فيها النابغة الذبياني البيتين المعروفين :

الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفند
وجيّش الجنّ اني قد امرتُهمُ يبنون تدمر بالصفّاح والعَمد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد أتى الدهر على من بنوا عروس الصحراء وسيأتي على مابنوه ، ولله در القائل في تلك التصاوير :

ومن كل أنواع الأنام مصوَّر ... شباب وشمط يرحون وشيب
ومجلس أُنس يفسح الطرفَ ملؤه ... قيان تغني وسطه وشروب
وصرعى وقتلى في قتال عساكر ... تحول حصون دونهم ودروب
فمن جانب أضحت تُصب مدامة ... ومن جانب أضحت تُشَبُّ حروب
خليطان هذا للقراع معبس ... يصول وهذا للسماع طروب
وقد حققوا التصوير حتى وجوههم ... يبين لنا بشرٌ بها وقطوب
وكل يعاني شغله غير انه ... على فمه دون الكلام رقيب
ملاعب فيها الملك رامٌ بطرفه ... وكل ابن دنيا ان نظرت لعوب
وعاشوا طويلاً ثم فرق شملهم ... زمان اكول للأنام شروب
فلولا مكان الدين قلَّ لفقدهم ... بكاء لنا في إثرهم ونحيب
ملوك أقاموا ما أقاموا أعزة ... وقد شعبتهم بعد ذاك شعوب
وخيل للرائي ليذكر عهدهم ... خيال لعمري ان رأيت عجيب
خيال لهم يهدي الى كل أُمة ... لقصد اعتبار ان رآه لبيب

وقم في صباح اليوم الثاني فودع اطلال تدمر وقل لسائق السيارة ان يَغِذَّ السير فانت لاتزال بعيداً عن الدير ذلك ان بين تدمر وقرية السخنة ٧٥ كيلو متراً وبين السخنة ودير الزور ١٥٠ كيلو متراً كلها ارض قفراء لايبطل عليها الا قليل من المطر وليس فيها نهر او قناة ، فلا زرع ولا ضرع ولا شجر ولا انيس سوى ابل البدو المشرقين ، وهي في الحقيقة ادعى الى الوحشة في تلك البيداء الموحشة لأن الانسان يرافق الابل .

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى ... وصوت انسان فكدت اطير

وكيف لاتقول للسائق ان يطير بسيارته وهو فتى كالحمل وانت لاتحمل سكيناً تصلح لتقشير برتقالة ، وللبدو في مملكتهم الواسعة منظر كمنظر العفاريت المتوائبة ، وهم اذا ماحدقوا اليك خاتهم قاتليك لا محالة ، ولكنهم قوم فطروا على الذكاء وبعد النظر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتكفيهم نظرة يلقون بها عليك من بعيد حتى يدركوا من يمكن ان تكون ، فيحجموا عن الشر حاسبين للمستقبل الف حساب .

ومتى تركت ورائك هذا القفر واشرفت على الفرات ومزارعه وسفنه ، وبدت لك عن بعد مآذن دير الزور فقد آن لك ان تحط الرحال وتستريح وان تقول مع الصنوبري :

ايا سفن الفرات بحيث تهوي هُويَّ الطير بين الجلهتين
تطارد مقبلات مدبرات على عجل تطارد عسكرين
ترانا واصليك كما عهدنا بوصل لا ننغصه ببين

ولواء دير الزور اوالفرات والجزيرة ارض مترامية الأطراف ، كانت ولاية من ولايات الدول العربية . وهو يقع بين الدرجة ٤٣ و٤٦٫٥ من درجات الطول الجغرافي والدرجة ٣٨٫٢٥ و٤١٫٢٥ من درجات العرض . وتزيد مساحته على ٦٠٠٠٠ كيلو متر مربع . اما عدد سكانه فمجهول لأنهم لم يحصوا الى اليوم ، ويقدرونهم بثلاثمائة الف نسمة ونيف من بدو وحضر ، فيصيب الكيلومتر المربع الواحد خمسة اشخاص وهو عدد ضئيل .

وللجزيرة اسماء قديمة مشهورة منها ديار ربيعة وديار مضر ، وكان العرب يحلون بواديها قبل الاسلام وكثيراً ماخالطوا قراها وكثروا فيها وحاربوا سكانها . وقد استولى عليها العرب وانتزعوها من الاعاجم في السنة السابعة عشرة من الهجرة بقيادة عياض بن غنم الفهري ويقول المؤرخون إنها كانت من اسهل البلاد افتتاحاً لأنها تقع بين العراق والشام وكان كلاهما بيد المسلمين فاذعن اهلها بالطاعة ، وذكروا ان الروم حاصروا ابا عبيدة بن الجراح والمسلمين بحمص ، فامدهم سعد بن ابي وقاص بجيش من العراق يقوده عياض بن غنم فلما علم بهم الروم رجعوا عن حمص الي بلادهم فغزا عياض الجزيرة فافتتحها وقال :

من مبلغ الأقوام ان جموعنا حوت الجزيرة غير ذات رجام
جمعوا الجزيرة والغياب فنفسوا عمن بحمص غيابة القدام
ان الأعزة والأكارم معشر فضوا الجزيرة عن فراج الهام
غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا عن غزو من يأوي بلاد الشام

وخلصت الجزيرة للعرب الى يومنا هذا الا بعض القرى الشمالية الشرقية ، حيث يقطن بعض العشائر الكردية ، والا عدداً كبيراً من القرى الواقعة شمالي سكة بغداد الحديدية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فانها ظلت بيد الترك وهم جادون في تتريك سكانها تارةً بالارغاب وطوراً بالارهاب ·

قال ياقوت في معجم البلدان «والجزيرة صحيحة الهواء جيدة الربع والماء واسعة الخيرات بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة ومن امهات مدنها حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك · وقد صنف لأهلها تواريخ وخرج منها أئمة وفيها قيل :

نحن الى ارض الجزيرة قبلة وفيها غزال ساجي الطرف ساهره

يؤازره قلبي علي وليس لي يدان بمن قلبي علي يؤازره » انتهى

وجميع تلك المدن هي اليوم بلدان صغيرة او متوسطة عدا الموصل · ومعظمها تابعة للعراق او تركية ولا يتبع الشام منها سوى رأس العين والرقة والخابور · ومن الغريب ان نصيبين نفسها قد تركت لتركية في معاهدة انقرة مع انها واقعة جنوبي السكة الحديدية · ويقال ان سبب ذلك غلطة غلطها الذين نابوا عن الشام في وضع تلك المعاهدة ·

وكانت الجزيرة من اغنى الولايات في عهد الخلفاء والملوك العرب ، وكان فيها لبعضهم قصور يقيمون بها في بعض فصول السنة كقصر الرصافة الواقع غربي الرقة على طرف البرية ، وقد جدده هشام بن عبد الملك · وكقصر الرقة الذي يظن انه كان لهرون الرشيد وغيرهما ·

حدود اللواء وترابه وهواؤه ·— يحد لواء دير الزور والجزيرة شرقاً ارض العراق وشمالاً ارض الجمهورية التركية وقضاء جرابلس ، وغرباً قضاء منبج فلواء حمص وجنوباً بادية الشام والعراق · واذا سرنا على خط حدوده مبتدئين من جنوبي ابي كمال ومتجهين نحو الشمال الشرقي فان اهم مانصادفه على تلك الحدود مملحة العديد فجبل سنجار فالدجلة بالقرب من فيشخابور فجزيرة ابن عمر فنصيبين (وعلى الطريق الروماني القديم الواقع بينهما ثار الخلاف الذي تعلمونه بين فرنسة وتركية) فسكة بغداد الحديدية فحدود قضاء جرابلس بين كول تبه على السكة المذكورة وتل شمس الدين على الفرات فالفرات بين تل شمس الدين ودبسي جنوبي مسكنة فاسرية في الشمال الشرقي من جبل البلعاس فعين الكوم غرباً فالخان الجديد غربي قرية السخنة فحدود العراق جنوباً ·

واذا امعنتم النظر في هذه المساحة الواسعة التي تزيد على ٦٠٠٠٠ كيلو متر مربع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قلت ادركتم مايمكن ان يكون لهذا اللواء من الشأن اذا صحت العزيمة على تعهده بمختلف العنايات ٠

وتنسب معظم ارضه جيولوجياً الى العهد الميوسيني والبليوسيني من الحقبة الثالثية عدا واديي الفرات فأن ارضه من راسبات الحقبة الرابعية وعدا بعض ارضين بركانية متفرقة واخرى طباشيرية ٠ وتراب وادي الفرات كامل من حيث بناؤه الطبيعي اي ان مقدار الكلس والطين والرمل فيه يجعله صالحاً لزراعة مختلف الزروع والأشجار ٠ وهو غني بالعناصر الغذائية ايضاً من آزوت وحامض فوسفوريك وبوطاس ، وسببه مايحمله النهر منها في طميه ٠ والتراب جيد ايضاً حول الخابور والبليخ والجغجغ والرد ٠ اما في الانحاء السائرة فالتراب يختلف باختلاف المواقع فتراه رملياً في بعضها لا اندماج فيه ولا صلابة تطير به سافيات الريح فتتكون من مجموعه كثبان صغار ٠ وتكثر هذه الأتربة الرملية بين السخنة ودير الزور وفي بقاع كثيرة من بادية الجزيرة بين الخابور والفرات ٠ وترى التراب رملياً كلسياً أو رملياً طينياً حول الجغجغ والخابور أو كلسياً رملياً ابيض اللون بالقرب من الصالحية جنوبي الميادين أو بالقرب من الحسكة عند مصب الجغجغ في الخابور وفي اماكن أخرى عديدة ٠ وهواء هذا اللواء جاف في الجملة وحرارته في الصيف شديدة ربما أربت في بعض الأيام على ٤٥ درجة في الظل ٠ وهي تختلف فيه بين ٣٠ و٤٠ درجة إجمالاً ٠ لكنها في الشتاء تهبط الى مادون الصفر ببضع درجات أحياناً ولهذا لا ترى في ارض اللواء نخيلاً ٠ وهو من حيث الأمطار ينقسم قسمين : الأول القسم الواقع شمالي خط يمتد من مسكنة الى تل السمن على البليخ فجبل عبد العزيز فالحسكة ، فامتداد نهر الرد ، فحدود الشام على ضفة دجلة ٠ فأرض هذا القسم الواقعة شمالي الخط المذكور يبلغ ارتفاع أمطارها السنوية ٢٠٠ — ٥٠٠ ميليمتر فهي إذن صالحة في الجملة لزراعة الحبوب الشتوية عذياً بلا إسقاء ٠ اما القسم الواقع جنوبي ذلك الخط فأمطاره قليلة لاتكفي لزرع الحبوب في البعل من الارض ولذلك ترونها مقفرة من السكان على اتساعها الا على ضفاف الأنهر الكبيرة حيث تسقى الزروع بمياه تلك الأنهر ٠ وقد قيس ارتفاع الأمطار في مدينة دير الزور خلال ثلاث سنين وهي ١٩٢٦ الى ٩٢٧ و٩٢٧ الى ٩٢٨ و٩٢٨ الى ٩٢٩ فبلغ في كل منها ١٥٥ و١٠٠ و١٣٩ ميليمتراً وهي مقادير لاتكفي لزراعة الحبوب الشتوية ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأمطار التي تهطل بين قرية القرمانيـة ونهر دجلة هي غزيرة تكفي لزرع زروع صيفية بدون إسقاء كالذرة البيضاء والسمسم والبطيخ والقثاء . لكن هذه الكورة ضيقة المساحة اذا قيست بمساحة اللواء العظيمة ومع هذا فان فيها عشرات من القرى العامرة . أما الأمطار بين رأس العين ومسكنة فهي متوسطة ويمكن هنـالك تأسيس مئات من القرى تعيش على المطر . ويعوز هذه الناحية استتباب الأمن على حدود الأتراك .

جبال اللواء وسهوله وأنهـاره — جميع ارض اللواء سهول لا يحدُّها الطرف عدا ثلاثة جبال كبيرة المساحة قليلة الارتفاع وهي جبل البشر في الشامية اي في الجهة الغربية من الفرات ويظهر ان هذا الجبل يحتوي على معدن من الحمر والقار لم استطع درسه لضيق الوقت ، وفيه مياه كبريتية في بعض أطرافه . وجاء في معجم البلدان ان في جبل البشر اربعة معادن : معدن القار والمغرة والطين الذي يعمل منه البواتق التي يسبك فيها الحديد والرمل الأبيض كالاسفيداج الذي يعمل منـه الزُجاج في حلب . وقال إنه من منازل تغلب بن وائل . قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

أضحت رُقَيَّة دونها البشر فالرقّة السوداء فالغمر

بل ليت شعري كيف مربعها وبأهلها الأيام والدهر انتهى

والجبل الثاني يسمى جبل عبد العزيز وهو يقع في قلب الجزيرة في الشمال الغربي من قرية الحسكة وفي جنوبي قرية رأس العين طوله نحو مائة كيلومتر وعرضه نحو ٢٠ كيلومتراً وقد صعدت في احدى نواحيه وسرت بين أشجار البطم النابتة نباتاً طبيعياً في ارضه . وذكر لي احد الذين اختبروه ان فيه حراجاً واسعة من أشجار البطم الملتفة تفوق حراج جبل البلعاس شرقي سلمية .

اما الجبل الثالث فهو جبل سنجار وقسم كبير منه تابع للعراق . وثمة جبـال أخرى لا شأن لها وتلال عديدة . وأهم الأنهار الفرات والخابور والجغجغ والبليخ . فاما الفرات فانه يجري في تركية (حيث منبعه) والشام والعراق . ويبلغ طول مجراه في الشام بين جرابلس والبوكال نحو ٤٠٠ كيلومتر دون حساب تعرجاته الكثيرة وهي ضعفـا طوله ويسير في ارض قليلة الانحدار (١/١٣٥٠٠ تقريباً) ولهذا تتزايد سرعة مائه في الصيف والخريف على (٤) كيلومترات في الساعة . ومجراه عريض لا يضيق الا عند جبل البشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بين قرية تبني وقصر معدان حيث القلعتان القديمتان اللتـان كانتا ايام الفرس الأقدمين وهما تسميان اليوم حلبية وزلبية . ويظن ان هنالك كانت مدينة الزباء . وعرض الفرات في غير ايام الفيضان ٢٥٠ — ٣٠٠ متر . فاذا طغى في الربيع زاد عرضه على ٦٠٠ متر وربما زاد على خمسة كيلومترات في بعض السنين وهذا نادر . ومقدار الماء الذي ينصب منه في الثانية يختلف مع شهور السنة . ففي ايلول وتشرين الاول لا يزيد هذا المقدار على ٣٠٠ متر مكعب اما في زمن ذوبان الثلوج أي في آذار ونيسان فانه يبلغ ٢٥٠٠ متر مكعب . ومن روافده الخابور والبليخ .

فالخابور نهر عظيم هو دون الفرات لكنه اكبر من العاصي نبعه في رأس العين وينضم اليه عدد من الانهار تأتيه من جبال الاناضول كالزرقاني وعرادة وجرجب والجغجغ وغيرها . والجغجغ هذا يُصب ماؤه في الخابور في بلدة الحسكة . ولعله النهر الذي كان يسمى نهر الهرماس قال ياقوت : « هو نهر نصيبين مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ مسدودةٍ بالحجارة والرصاص ... وفاضل مائه يصب الى الخابور » . وقال : « وينضاف الى الخابور فاضل الهرماس ومدّ وهو نهر نصيبين فيصير الخابور نهراً كبيراً يمتد فيسقي هذه البلاد ثم ينتهي الى قرقيسياء فيَصب عندها في الفرات » قلت ولعل نهر مدّ الذي ذكره ياقوت هو نهر الرد اليوم وهو من جملة الأنهر العديدة التي تصب في الجغجغ قبل ان ينتهي الى الخابور . اما قرقيسياء فانها بلدة البصيرة اليوم .

وطول الخابور من مخرجه الى مصبه ٢٦٠ كيلومتراً تقريباً وقد كان له في التاريخ شأن كبير حتى ان اسمه غلب على الارض التي يسقيها فنسبت اليه وكانت ولاية واسعة وبُلداناً جمة . وورد ذكره في أبيات أُخت الوليد بن طريف ترثي اخاها :

ايا شجر الخـابور مالك مورقًا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنى وسيوف

وقال الربيع بن ابي الحُقَيْق من بني قُريظة :

دور عفت بقرى الخابور غيَّرها بعد الانيس سوافي الريح والمطرُ
ان تمس دارك ممن كان يسكنها وحشًا فذاك صروف الدهر والغيرُ

وقال ابن الأعرابي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رأت ناقتي ماء الفرات وطيبه أمرَّ من الدّفلى الذعاف وامقرا
وحنت الى الخابور لما رأت به صياح النبيط والسفينَ المقيّرا
فقلت لها بعض الخير فان بي كوجدك الا انني كنت اصبرا

واما البليخ فقد سمعت الفلاحين عن ضفافه يسمونه نهر الذهب لأنه صغير يسهل انشاء سدود عليه وهو يعلو ارضين واسعة فيسقيها بأهون وسيلة . وهذا النهر دون الخابور لكنه اكبر من بردى . وهو مجتمع عيون كثيرة اهمها عين في حران . وتجتمع العيون في قرية عين عيسى او عين العروس . وطول البليخ مائة كيلو متر ونيف ومصبه في الفرات في الشرق الجنوبي من الرقة . وذكروا ان مسلمة بن عبد الملك بنى على هذا النهر حصناً اسفله قدر جريب وارتفاعه في الهواء اكثر من خمسين ذراعاً واجرى الماء تحته فاذا خرج من تحت الحصن يسمى بليخاً . ويتشعب من ذلك الموضع انهار تسقي بساتين وقرى . وقال ابو نواس :

على شاطي البليخ وساكنيه سلام مسلم لقي الحماما

وكان عند مصب البليخ في الفرات دير يسمى ديرزكّى وفيه يقول الرشيد .

سلام على الغازح المغترب تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ — الى ديرزكّى فجسر الخشب

حيواناته ونباتاته ومعادنه . — لا تختلف دواب اللواء البرية وطيوره عما يوجد منها في انحاء الشام . وتكثر الغزلان سواء في الجهة الشامية ام في الجزيرة . وغزلان الشامية تضرب الى اللون الرمادي اما غزلان الجزيرة فالى حمرة . ويوجد كلب الماء في الأنهار الكبيرة كالفرات والخابور والجغجغ . وهو احمر اللون يبلغ طوله ٦٠ — ٨٠ سنتيمتراً شعره ناعم مرغوب فيه ويساوي جلده اكثر من ليرة ذهبية . وفي جبل عبد العزيز قليل من الاوعال سائرة نحو الاندثار كما اندثر حمار الزرد . وفي بعض الادغال حول الفرات خنازير برية يجب اتقاء شرها . اما الحيوانات المفترسة فاهمها الذئب والضبع والثعلب وابن آوى . ويكثر من سباع الطير الصقر والبازي والشاهين والعُقاب والباشق، ومن غيرها القطاة والكركي والحبارى والبط البري الاسود والوز وملك الحزين والزرزور والحجل والحمام البري والزاغ وغيرها . والقطا تشتي في البادية اذ تجد ما تشربه في ذاك الفصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتربع وتصيف بالقرب من الانهار الكبيرة ، وهي تكثر في بعض السنين كثرة هائلة فتضر بالزروع ضرراً فادحاً . اماالزرازير والزاغ فانها تدأب على التنقير عن البزور التي بذرت قبل ان تنتش فتأكل منها مقداراً . وهي تكثر في اطراف الجزيرة شمالا .

ومن النباتات الطبيعية التي تلفت النظر حراج مهمة من الطرفاء حوالي قرية السبخة ومساحات واسعة من عرق السوس في اطراف الرقة من الجهة الشامية ، حيث تقتلع منه شركة فوربس الاميركية وغيرها مئات من القناطير سنوياً ، فتسحقها وتصدرها الى الولايات المتحدة الاميركية . وينبت الحور الفراتي « الغرب » طبيعياً على ضفاف الفرات وفي الجزر الصغيرة التي تتكون من تبدل مجراه فيسوّق ويتفرع بسرعة عجيبة . وهم يستعملونه وقوداً في الشتاء كما يستعملونه في بعض المصنوعات الخشبية . ومن النباتات المضرة التي تكسو الارض في وادي الفرات الجمبوط او «الخرينية» Prosopis وهو من الفصيلة القرنية له جذور غلاظ تضرب في الارض الى غور بعيد فيشق على محراثنا استئصالها . ومما يصادفه المرء فيه الشوفان البري والبابونج والخردل البري وغيرها . اما في البادية فالشيح والسنيبلة والروثة والحرمل والعاقول واضرابها من نباتات بادية الشام التي تقتات منها الابل .

ولا يوجد في الجزيرة بل لا يوجد في بلاد الشام معادن مهمة اقتصادياً « خلا املاح البحر الميت ومعدن الحمر في حاصبيا » ولكم اشاد المؤلفون بذكر معادن الشام وأنواعها العديدة . والحقيقة أن هذه المعادن على كثرة انواعها ليست مما يلتفت اليه ، لان استخراجها وعزلها عن العناصر الاجنبية المختلطة بها ، ونقلها الى الاسواق التجارية ، تجعلها غير مفيدة من الوجهة الاقتصادية ، او تجعل فائدتها قليلة فالشام ليس بلاد معادن . وليست الجزيرة اكبر حظاً في هذا الصدد من انحاء الشام السائرة . ففي جبل البشر كما ذكرت يكون الحمر والمغرة ، وفي رأس العين الكبريت ، وفي قرية الصور نحاس غير خالص وفي بعض القرى يوجد ملح البارود فيصنعون البارود من خلطه بالفحم . ويكثر الجبصين في اماكن عديدة ولا سيما بالقرب من قرية ابي هريرة . واجمل ما يشاهده الانسان في بيوت دير الزور رخام غير خالص لكنه بديع الشكل يستخرج من مقالع قريبة من المدينة فتحلى به اقواس الابواب والشبابيك وارض الشرفات . وهذا المنظر يلفت نظر القادم من دمشق حيث يبني معظم السكان بالخشب والطين والآجر لغلاء ثمن الاحجار فيها . ولقد قلت مرة لرئيس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلدية الدير اليس من غرائب الدهر ان تبنوا بيوتكم في الدير بالرخام ، ونحن نكاد لانجد في دمشق احقر الاحجار لبناء القصور بها . فاجاب على الفور الحمد لله الذي جعل الناس تحسدنا حتى على الحجر .

بلدانه ومصانعه ومدنه القديمة .— مركز اللواء دير الزور وهي مدينة صغيرة على ضفة الفرات الغربية لايزيد سكانها على ٢٠٠٠٠ نسمة . وفيها جزيرة صغيرة يحيط بها الفرات يصلها بالمدينة جسر صغير . وتبني الحكومة جسراً عظيماً معلقاً على الفرات يصل بلدة الدير بالجزيرة . ويقسم اللواء الى خمسة أقضية وهي الميادين والبوكمال والرقة والحسكة والقامشلية . وأهم القرى الواقعة على الفرات من الجنوب الى الشمال هي البوكمال والعالحية وعشارة والميادين والبصيرة والتبني والسبخة والرقة والحمام وابو هريرة . اما الخابور فأهم قراه من الجنوب الى الشمال البصيرة والصور والفدغمي والشدادي والحسكة وتل الرمان والمجدل ورأس العين . وأهم قرى البليخ خربة الرز وتل السمن والتل الأبيض . وفي قضاء القامشلية عدد كبير من القرى مثل القرمانية وكرو وعمودة والعرادة والتنورية وعشرات غيرها .

ومن البلدان القديمة القريبة من حدود اللواء الحاضرة بالس جنوبي قرية مسكنة وهي اليوم خرابات واسعة كان فيها مسجد لاتزال مئذنته المثمنة الأضلاع قائمة الى يومنا هذا . ويستدل من كتابة عليها انها جددت ايام الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب المدفون بالعادلية في القبة التي هي بجانبنا . والملك المشار اليه عاش بين السنة ٥٤٠ و٦١٥ الهجرية وكانت بالس من بلدان الروم الشهيرة وكانوا يسمونها (Barbalissos) . وقد جلا أصحابها ايام ابي عبيدة وأسكن فيها العرب . وعسكر فيها مسلمة بن عبد الملك في احدى غزواته وحفر نهراً يسقي أرضها وأرض صفين وقرى أخرى وكان يعرف بنهر مسلمة . وقد ورد ذكرها في أماكن عدة من صفحات تاريخ العرب . وصفين الشهيرة في التاريخ كانت بين بالس والرقة على الفرات .

ويشاهد في قرية دبسي على نحو ١٢ كيلومتراً جنوبي مسكنة أنقاض من الآجر الذي كان يستعمله البابليون والأثوريون . ويقال ان الاسكندر الكبير قطع الفرات منها لمحاربة دارا ملك الفرس . وعلى بضعة كيلومترات جنوبي ابي هريرة ترى قلعة جعبر في جهة الجزيرة . ذكر ياقوت أنها قرب صفين وانها كانت تسمى دومر فملكها رجل من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بني قشير يقال له جعبر بن مالك وكان يخيف ابناء السبيل ويلتجيء اليها ثم استولى عليها السلطان جلال الدين ملكشاه بن أرسلان وأقطعها سالم بن مالك بن بدران بن مقلد العقيلي صاحب قلعة حلب عوضاً عن هذه القلعة . ووليها ولده الى ان أخذها نور الدين محمود بن زنكي ، ثم انتقلت الى بني أيوب . وفيها قبر احد الملوك العثمانيين ولهذا اشترطت الجمهورية التركية في معاهدة لوزان وضع شرذمة من الجنود الترك في قلعة جعبر لحراسة هذا القبر ، وربما كان الأجدر حراسة الأحياء من هذه الأسرة ، لكن هذه القضية لا تهمنا فالترك بها أدرى .

وعلى نحو اربعة كيلومترات شمالي مخفر الحمام تقع العين على أنقاض قلعة قديمة أثورية . ولعل هنالك موضع سُوْراء الذي ذكره الأديبي . والرّقة من أعظم مدن الجزيرة في خلافة الأمويين وخلافة العباسيين خاصةً . وأنقاضها لا تزال بادية للعيان يحيط بها سور محيطه خمسة كيلومترات تقريباً . وفيها بقايا مسجد لا تزال بعض جدرانه العربية البديعة قائمة وفي احدها كتابة تدل على ان المسجد تجدد في أيام الملك العادل ابي القاسم محمود نورالدين زنكي (٥١١ — ٥٦٩ هـ) ومنارة هذا المسجد لم تهدم وهي مبنية على قاعدة من الرخام والاحجار الأخرى المتينة . وقد صعدت الى رأسها فاذا هنالك منظر من أجمل المناظر لخرائب الرقة القديمة ، ولبلدة الرقة اليوم والفرات والبساتين . وذكر بعضهم ان المسجد بني في خلافة عمر بن الخطاب وجدد ايام الملك العادل محمود نورالدين . ويوجد شرقيه بعض جدران من قصر عربي قديم يقال انه كان لهرون الرشيد ويقال انه كان للملك العادل على بعد مابينهما من السنين ولا يوجد كتابة ترشدنا الى الحقيقة . وفي الجناح الجنوبي من سور المدينة باب لها من أجمل مابني على الطراز العربي يسمى باب بغداد . ويستنتج من هذه الآثار التي أبقى الدهر عليها انه كان لمدينة الرقة في تاريخ العرب شأن كبير ولهذا لانستغرب الأبيات التي وصفها بها ربيعة الرقي :

حبذا الرّقة دار أو بلد بلد ساكنه ممن تود
ما رأينا بلدة تعدلها لا ولا أخبرنا عنها احد
انها برية بحرية سورها بحر وسور في الجدد
تسمع الصُلْصل في أشجارها هدهد البر ومكّاء غرد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم تضمن بلدة ما ضمنت من جمال في قريش وأسد

وكانت تسمى الرَّقة البيضاء . وجنوبيها بالجانب الغربي من الفرات كانت مدينة ثانية تعرف برقة واسط وكان بها قصران لهشام بن عبد الملك . وعلى البليخ كانت الرقة السوداء وهي بلدة ذات بساتين كثيرة قيل وكان الجميع متصلا .

ومن الخرائب المهمة الرُصافة وتعرف برصافة هشام بن عبد الملك وهي في الجنوب الغربي من الرقة على طرف البرية جنوبي قرية الحمام . كانت من المدن القديمة جداً جدد بناءها هشام وكان يسكنها في الصيف . وقد ورد ذكرها في شعر الفرزدق وجرير وغيرهما . وفيها بقايا دير من أعظم الديرة .

وعند مصب الخابور أي عند قرية البصيرة اليوم كانت مدينة قَرْقيسياء دمرها احد ملوك الآثوريين مع ما يجاورها من كورة الخابور ثم أعادها دارا الاول ملك الفرس الى سابق مجدها وحفر الأنهر على الخابور والفرات وجعل تلك الأصقاع أعظم مستغلات للحبوب في مملكته . وكانت قرقيسياء ايام الرومانيين مدينة فيها ٦٠٠٠٠ نسمة من السكان ولبثت كبيرة الشأن في الخلافات العربية ثم طاحت معها بعد ان هدمت الأسداد ورُدمت الأنهار في غزوات برابرة الشرق من مغول وتتر . ويشاهد منها اليوم بعض عمد من الرخام وحجارة رومانية وقلعة عربية .

وعلى اربعة كيلومترات غربي الميادين تبدو لك قلعة عظيمة هي رحبة مالك بن طوق ولنسبتها الى مالك المذكور قصة طويلة جرت مع هارون الرشيد فأقطعه الرحبة فبنى فيها تلك القلعة . وموقعها من أهم المواقع على طريق بغداد ولهذا كان لها شأن في التاريخ قبل العرب اي في ايام الأثوريين فالفرس فالرومانيين .

وفي العشارة مسجد قديم ينسب الى الامام علي لم يُبق الدهر منه سوى المنارة وبعض الجدران .

ومن أعظم المدن القديمة الصالحية بين الميادين والبوكمال على الفرات ، لا تزال بعض جدرانها الضخمة قائمة مع بقايا من العمد وقواعدها ولم نشاهد فيها غير ذلك . وقد وجد الاثريون في طيات أرضها كثيراً من الأواني الخزفية وغيرها ونقلوا الى دار الآثار بدمشق قطعاً من الجبصين عليها رسوم ملونة كانوا يضعونها على الجدران .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي شمال اللواء آثار عظيمة كُشف عنها في جهات رأس العين والتل الابيض وغيرهما وهي حثية أو رومانية . والخلاصة ان الجزيرة من البلاد التي قامت فيها مدنيات عديدة . ولم تبق الأيام على المصانع والديرة والمدن التي قامت في أنحائها لأنها سهل حجارة البناء فيه قليلة فكان السكان يبنون بالآجر غالباً وهي لا تقاوم نُوَبَ الدهر كالحجر .

قبائل اللواء — أهمها قبيلتان وهما عنزة وشمر . فالاولى كثيرة الفروع والمنازل فمنها العمارات أو عنزة العراق ومنازلهم تمتد من كربلا الى جنوبي جبل سنجار ومنها البشر ورئيسهم محجم بن مهيد وهم الفدعان والخرسا والقمصة وفرع من السبعة ومنازلهم جنوبي حلب وفي القسم الغربي من لواء دير الزور، ومنها ايضاً عنزة الجزيرة ومنازلهم في الجهة الغربية الشمالية من الجزيرة بين مسكنة والرقة والتل الأبيض وشمالي الخط الحديدي .

اما قبيلة شمر فرئيسها مشعل باشا الجربا ومنازلها حول الخابور وبين النهرين . ومنها فرقة كبيرة في جبل شمر في الشمال الغربي من نجد .

وقبيلتا عنزة وشمر تقومان على تربية الابل والخيل والضأن وهما من القبائل الرحل التي يندر فيها المشتغلون بالفلاحة . ومن قبائل اللواء التي يكثر فيها الأكارون قبيلة الجبور ومنازلهم على طول الخابور والجغجغ وهم ردعاء أهل زرع وماشية . ويقسمون ثلاثة بطون ورئيسهم مسلط باشا آل ملحم .

ومن القبائل التي يشتغل بعض رجالها في الأرض قبيلة الشرايين وقبيلة البقارة ومنازلهما شمالي الحسكة الى رأس العين على ضفتي الخابور . ومن منازلها جبل عبد العزيز . وبين الدير والرقة على الفرات منازل عشيرة ابي شعبان . ويتبعها بعض عشائر فرعية كأبي عساف والسبخة وولد الجزيرة والشامية . وبين الميادين والبوكمال منازل قبيلة العقيدات ويتبعها عشائر فرعية كأبي خابور والشميطات والشويطية وابي كامل . ومنها ايضاً عشيرة أبي السرايا شمالي النير . وفي الشمال الشرقي من اللواء بعض قبائل كردية تقوم على تربية الضأن واستغلال الأرض وهي الكيكية والمرسينية والشيتية والدقورية والملية وغيرها . وهنالك ايضاً بعض قبائل عربية كطي وحرب .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طرقه وصناعاته ومدارسه ــ ليس في هذا اللواء المترامي الأطراف طرق معبدة في يومنا هذا الا بعض كيلومترات بين الدير والرقة وبينها وبين الصور (عرض وادي الفرات) وبعض منافذ قصيرة يشق سلوكها ، عبدتها وزارة الأشغال العامة لكي لا تكون عقبة تحول دون اجتياز السيارات . ورأيت العمال يعملون بجد بالقرب من مسكنة على الطريق التي تمتد اليها من حلب . واكثر الطرق تشعثاً التي على مقربة من الرقة . وقلة الأمطار مع كثرة السهول ونوع التربة لا تجعل ثمة حاجة كبرى الى تعبيد الطرق والسيارة تجتازها بسهولة . ويحول دون تعبيدها طولها الذي لا حد له فان بين دير الزور والبوكال ١٢٥ كيلو متراً (منها ٤٥ كيلو متراً بين الدير والميادين) . وبين الدير والقامشلية على طريق قرية الصور ٢٦٥ كيلو متراً (منها ١٧٥ كيلو متراً بين الدير والحسكة) . ومن الدير الى الرقة ١٣٣ كيلومتراً . ومن الحسكة الى رأس العين ٩٠ كيلومتراً . ومن الرقة الى التل الأبيض ١٠٤ كيلو ترات وهكذا .

واللواء خلو من الصناعات المهمة . وللحكومة في مدينة دير الزور مدرسة تجهيزية ناقصة الصفوف . ولها في مراكز الأقضية الخمس مدارس ابتدائية ناقصة الصفوف ايضاً . اما الحسكة وهي مركز اللواء اليوم ففيها للحكومة مدرستان احداهما للذكور والثانية للاناث . وسمعت تذمراً في دير الزور من نقص المدارس فأجبتهم بأن لادارة أملاك الدولة في حمص وحماة وحلب نحو ٩٠٠ قرية ومزرعة ليس فيها للحكومة سوى خمس مدارس مع ان حصة المعارف وحدها التي يدفعها سكان تلك القرى والمزارع من محاصيلهم تكفي لفتح خمسين مدرسة ولهذا لا أظن ان سكان لواء الدير أتعس حظاً من غيرهم من حيث قلة ماهو مخصص للمعارف في موازنة الدولة بل الجميع سواسية في ذلك . قلت ولو رأيت المتذمرين في هذه الآونة بعد ان ظهر في لبنان عقول ونيات قضت بلغو عدد كبير من المدارس الابتدائية والمستشفيات لأجبتهم بان يحمدوا الله الذي لا يحمد على المكروه سواه .

على انها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تجارته وزراعته ٠ — لا يوجد في اللواء منتوجات مهمة يصدرها ٠ وحاجات سكانه قليلة ولهذا فهم لا يشترون من خارجه الا مالا غنى لهم عنه كالنفط (البترول) والمنسوجات والسكر وامثالها ٠ وموقع اللواء بين الشام والعراق وشرقي الاناضول يجعله واسطة لنقل البضاعات بينهـا ٠ واهم تجارة تمر به تجارة الضأن من الأناضول والعراق الى مدن الشام الكبيرة ٠ ويليها تجارة الخشب على الفرات بين الأناضول والعراق ٠ اما ما يرد من العراق الى الشام عن طريق الدير فالعباآت والتمر خاصة ٠

والجزيرة بلاد زراعية لا صناعية ولا تجارية ٠ فقد دلنا التاريخ على ان الاقدمين كانوا يحتفرون الانهار ويحولون اليها مياه الفرات والخابور والجغجغ والبليخ فيسقون بها مساحات واسعة من الارض تعيش من محاصيلها سكان مدن وبلدان كثيرة ٠ ولا تزال آثار بعض هذه المشتقات بادية للعين الى يومنا هذا لاسيما على الخابور حيث يشاهد من مخرجه الى مصبه آثار الأنهر الآتية وهي اولاً نهر تل حلف قريباً من رأس العين وهو يستفاد منه اليوم قليلاً ٠ ثانياً نهر يبدأ بين سفح الجبل ورأس العين ويمتد غرباً نحو البليخ ٠ ثالثاً نهر عُبَيْدانات اوهما نهران يحصلان من سد كان على الخابور بين تل الرمان وتل المجدل ٠ رابعاً نهر سبع سكور وقد زرته برفاقة مشعل باشا الجرباء ٠ وهنالك سد قديم على الخابور جنوبي الحسكة لا يزال قائماً في وجه الماء لكن ارتفاعه اليوم هو دون ما كان سابقاً ولذلك لا يشرب من النهرين اللذين ينشئان عنه الا مساحات صغيرة ٠ خامساً نهر الطف وهو جدولان على خمسة كيلو مترات جنوبي طابان عند تل الذهب وهما مدروسان ٠ سادساً نهر الحمراء شمالي تل الشدادة وهو يمتد الى قرب قرية مرقدة ٠ سابعاً نهر دوارين وهو اهمها مخرجه من الخابور على نحو ٢٠ كيلو متراً شمالي البصيرة ومنتهاه على بعد نحو مائة كيلو متر عند قرية الباعوز على الفرات بالقرب من البوكمال ، ولا تزال آثاره بادية للعيان ٠

هذا بعض ما كان على الخابور ومعظمه اليوم دارس ، اما البليخ والجغجغ فانه يستفاد من مياههما قليلاً لأنه يسهل انشاء سدود عليهما وتحويل مياههما الى انهار اوجداول صغيرة ٠ ويوجد الآن على البليخ ٣٣ جدولاً تقريباً تسقي مساحات لا يستهان بها كما يوجد على الجغجغ عدة جداول ٠ لكن ما يسقى ببعض مياه هـذين النهرين لا يعد شيئاً مذكوراً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا قيس بما يجب ان يسقى بمياه الفرات والخابور . والفلاحون يستعملون واسطتين لرفع المياه من الخابور والفرات وهما اولاً بكرة عليها حبل يشد الى احد طرفيه قربة كبيرة والى الثاني ثور يجر الحبل فيرفع القربة مملوءة ماء . ثانياً الناعورة المعروفة وهي على قسمين التي تدور بقوة جري الماء كنواعير حماة ثم التي تديرها الحيوانات . فالأولى من هذه النواعير لاتشاهد الا على الخابور لأن قوة جري الماء فيه لاتحول دون استعمالها . اما نواعير القسم الثاني فيوجد منها قليل في بعض جزر الفرات . ولا يزيد عدد نواعير الخابور على ١٥٠ ناعورة تسقي واحدتها ١٠٠ — ٢٠٠ دونم . اما الدلو على البكرة فيسقي نحو ٤٠ دونماً ولم اشاهد محركاً واحداً لرفع الماء من الفرات أو الخابور او غيرهما من الانهار في الجزيرة واذا كان ثمة محركات لم ارها فهي بلا شك لا تتجاوز عدد الاصابع .

والخلاصة ان تراب الجزيرة وهواءها ووفرة المياه فيها جعلتها صالحة لزرع جميع الزروع والأشجار المثمرة التي تعرفونها ولاسيما القطن والكتان والسمسم وقصب السكر والشوندر السكري والتبغ وانواع الحبوب وانواع الحوامض والزيتون وغيرها . ولا يستغل اليوم من ارضها الواسعة عشر مايمكن استغلاله منها . ومن المستطاع اعادة بعض السدود وكري جداولها القديمة على الخابور واسقاء الوف من الدونمات بمبالغ لا يعسر على ابناء البلاد الشامية تدارکها ، كما انه من المستطاع فتح جداول جديدة على البليخ والجغجغ ووضع محركات على الفرات وغير ذلك من الأعمال . ولا يظن ان اعمال الري هذه تستلزم كلها بذل نفقات عظيمة قد لاتقوم بها الا رؤوس المال الأجنبية ، فان في طاقة ابناء البلاد القيام بكثير منها ، اذا اتحدوا واسسوا شركات صغيرة او كبيرة . ثم ان هواء الجزيرة صحي وليست الحرارة فيها اشد منها في العراق او في مصر . واهلها عرب مثلنا وهم غير اذكياء ذوو نجدة يتمنون الاشتراك في اعمال كهذه مع ابناء الشام ويسرون بلقائهم ، بدلاً من اصحاب الأوجه الكالحة الذين يدلفون اليهم من الشمال ، وهم يرطنون بلغات لاتفهم ويأتون اعمالاً صغيرة يزاحمون بها الفقير على قوته .

هذه خلاصة مادونته في تلك الرحلة . ولقد ودعت الجزيرة بالابيات الآتية نظمتها في السيارة بين الرقة وحلب :

إطرِ الجزيرةَ سكنها والدورا الشاربين من الفرات نميرا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واستودع الله البليخ وأهله فالمدّ فالرمّاسَ فالخابورا
كور بها للعرب اكبر دوحة رسخت على وجه الزمان عصورا
ان أقفرت جنباتها فرحابها كانت تضيق حدائقاً وقصورا
أو أطفئت أنوارُها فلطالما سطعت تضيءُ الحالك الديجورا
ايام كان العرب في إبانهم سُدُماً تشعُّ كواكباً وبدورا

* * *

يا وقفة عند المغيب بحسكة والشمس تقذف تبرها المنثورا
والماء في الخابور يشكو علة والريح تسطر في المياه سطورا
أذكرتني اسداً هنالك قلمت اظفارها وتشاءماً وصقورا
وبعثتِ في النفس الأسى فتخيلت «فوزي[1]» يحدث جاثماً مسرورا
متهللاً في نفسه متيقناً من فوزه متفائلاً محبورا
لله ساعات مررن حوالكاً أضرمنَ في يبس الفؤاد سعيرا

* * *

كَرُمت منابتها ديار ربيعة وزكت على كر الزمان دهورا

مصطفى الشهابي

---

(١) هو الفقيد فوزي بك الغزي احد الزعماء الوطنيين الذين كانوا نفوا الى الحسكة وكان من أعز أصدقائي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net